

لولا أن نثرت العروس فوقنا طيباً عبقاً ، لأخيا شيعتنا
وأنتقدنا من صلول^(١) تلك الجلود .

وتلبثنا نرقب البحر حتى برزت عجول البحر
فنامت في الجون ، ثم كانت الظهيرة فبرز بروتبوس
وطفق يمد قطعانه ، مبتدئاً ، لغفلة ، بنا ، وكأن
أثمارة من الشك لم تخامره في حالنا ، فانطرح ونام .
وانتهزنا الفرصة ، فانطلقنا نمدو إليه ، وقبضنا عليه ،
وشددنا وثاقه بحيث لا يستطيع إفلاناً ... يا عجبا !
لقد انتفض انتفاضة هائلة ، فإذا هو أسد غضنفر
ذو لبدة ، ثم انتفض فإذا هو أفموان أرقم يتجوى
ويتجوى ، ثم انتفض فصار نمرأ رائماً ذا أنياب ، ثم
صار خنزيراً برياً ، فسيلاً رابياً ذا عباب ، فأبكة
باسقة ذات غصون وأفنان ! ولما لم يجد بداً من
أن يبدو لنا على حقيقته ، انتفض فكان على صورته
الأولى ، ثم قال : « عمرك الله يا ابن أربوس أى
إله جبار حبسك في مياها وساطك على ، تمسك
بى وتشد وثاقى ؟ ماذا تريد ؟ » فقلت له : « حبسك
يارب هذا البحر ، إنك كنت بى عليماً ! لقد طال
مقامنا بهذه الجزيرة ، ولست أدري أى إله عادل
حبسنا فيها ، ولأى شئ ؟ » . وقال بروتبوس :
« وياك يا منالايوس ! لم لم تصل لسيد الأولمب ثم
تضح الآلهة يوم غادرت (طروادة) ؟ لقد غضب
الجميع عليك فكتبوا أن تضل في تيه هذا
البحر حتى تكون تلقاء مصر ، فتقيم ثمة حتى
يثوب اليك رشك وتصلى للآلهة خاشعاً خائباً
متصدعاً ، ثم تذبح القرابين وتجز الأضحيات فتعود
الى أوطانك ! » وعمرانى مما ذكر ما عمرانى ،
فقلت له : « الحمد لك أيها الاله القدوس ... »

(١) أروح اللحم صار نذاً وصلوله رائحته المنتنة .



الأولاد نيسبر

لهريروس

بقلم الأستاذ دريني خشبة

(تابع)

ثم غابت عروس البحر في طيات النسيج ،
وتركتنى في حيرة مما ذكرت ، ثم إنى عدت إلى
قرقى في السفينة ، وعاد كل إلى قرته ، وبعد أن
تمشينا ، وكان الليل قد أرخى سدوله ، نمنا نوماً
لا آمناً ولا قريراً ... وبرزت أورورا تموه المشرق
بأصباغ الورد ، فهضت أصلى للآلهة فوق السييف
الممتد ، وأبتهل إلى السماء أن توفقنا لمسافيه خيرنا
ثم انتنيت فتخيرت من رجالى ثلاثة هم أصحابهم
لهذا الأمر ، وهم موضع ثقى ومعه درجائى .
وبرزت من الماء عروس الماء ، وأحضرت
لنا أربعة جلود من جلود عجول البحر لتلبسها ،
ونستخفى بها ، واتم الخدعة على أيها . وأعدت
لنا مهاداً في رمل الشاطئ . ثم دلفنا نحوها ، ونام
كل في مهده ، وألقت فوقنا مامعها من الجلود
المنتنة التى أروحت حتى كدنا نختنق برائحتها ،

رجلاى ، وانطرحت ألقاب فى الرمال من الغم ،
وأذرف الدمع من الحرقه على أختى . ولكنه خاطبني
قائلاً : « إنهم يا ابن أتريوس . إنك تبكى ولات
حين بكاء .. هلم فعد إلى وطنك لترى بعينيك قبره
واتشهد ابنه العظيم أوردست ينتقم له ، ويستأصل
شأفة قاتليه . »

وكأنما مرى عني بما قال بعد ، فنهضت وساءلته
بعد أن شكرته على ما أنبأني : « .. إذن من هذا
البطل الثالث الذى ما يفتأ يذرع البحر ضالاً فى
رحابه ؟ »

فقال : « ذاك ابن ليريس ، وسيد إيثاكا
(أوديسيوس) ! لقد شهدته بعيني حبيساً فى جزيرة
عروس المساء كاليسو ... لقد حل عليها ضيفاً
برغمه ، فاقد تحطمت سفائنه ، وهوبته عروس
الماء ، وهو ما يزال عندها لا يجد مركباً يحمله إلى
وطنه ... أما أنت ... أيها الملك من لايبوس ،
فطوبى لك ! إنك ستتحيا سعيدياً ، ثم تنتقل إلى دار
الخلد ونعيم لا يفنى ... ودار الفردوس نزلاً ...
حيث لا برد ولا زهرير ، ولا يوم عبوس قطير ،
بل تسقى ، ومن معك من الأناسى من ماء معين ،
لا لغو فيه ولا تأثيم ... مقام كريم وجنة نعيم ،
وغادتك الحُسَّان هيلين ، يا ذرية زيوس العظيم : »
ثم غاص فى اليم ، وعدت ورجالى إلى الفلك ،
وفى القلب لوعة ، وبالنفس أسى . وتباغ كل إقامات
ثم أسلمنا عيوننا للسكرى ، وكأنما نام أسطولنا فى
ظلام الشاطئ .

وانباجت أورورا فنضرت بالورد جبين
المشرق ، وهبت أنفاس الصباح المنسداة فأهرعنا

سأفعل ، سأفعل كل ما تأمرنى به ، ولكن قل لى
بحق ربوبيتك ، هل وصل كل رجالنا إلى أوطانهم
سالمين كما تركتهم أنا وصاحبى نسطور عند طروادة
أم أن منهم من غرق أو قتل أو مات حتف أنفه ؟
وكانما ضاق بى ، ولكنه قال : « ويك يا ابن
أتريوس ما هذه الأسئلة ! أتبتنى أن تقف على كل
أمرارى ؟ إذن فاعلم أن أكثر رجالك قد عادوا
سالمين إلى أوطانهم ، وأن قليلاً منهم من مات ومن
هؤلاء قائدان فقط قد قضيا ، وما يزال واحد يذرع
رحب هذا البحر ، ضالاً على غير هدى ... لقد
هلك أجاكس بما تحدى الآلهة ، وبما ادعى أنه
ناج برغم السماء من البحر اللجى الذى كان يناوح
سفيفته ، فبرز نيتيون غاضباً وشطر السفينة نصفين
بضربة قاضية ، من رعه السمهرى ذى الثلاث
شعب ، ثم رطم حطامها بمد ذلك فوق صخرة
جيرييه ... مسكين أجاكس لقد غص بالأجاج ،
وشرق بقطرات فوات ... أما أخوك^(١) فقد نجح !
لقد دفعته موجة هائلة فوق شاطئ (ماليا) ...
أرض ذيستيس وإيجستوس .. ومن ثمة ركب
البحر إلى وطنه آمناً . ألا كم كان أخوك رائماً حين
وطىء أرض الوطن فراح يقبل رمالها ويناجى
كشبانها ! ألا ليقه مانجا ! لقد لمح أحد الأوغاد من
جواسيس إيجستوس فانطلق يخبر سيده الذى أعد
كميناً من عشرين رجلاً من أفسق رجاله حيث اغتالوه
كما يذبح العجل ؟ الأوشاب الفجرة ! لقد باءوا بما
صنعوا ، وأبيدوا على بكرة أبيهم ... »

وما يكاد يصمقنى هذا الخبر حتى خذلتنى

(١) أجاممنون الذى نجح من الفرق ثم ما كاد يبلغ
قصره حتى قتلته زوجته وعشيقتها إيجستوس

جميعاً ، وجزرنا الأضاحى باسم الآلهة وصلينا لها خابتين ، وأقمت لأخي رمساً فوق ترى مصر الخالدة ، ثم هبت الريح رخاءً فنشرنا الشراع وأصلحنا القلوع ، وأقلعنا من فورنا إلى أرض الوطن ، فبلغنا هيلاس سالمين

وبعد ! فلنقم معنا ههنا أياماً تفرح وتفرح ، ونسعد نحن بك يا ابن أعز الأصدقاء ، ثم لنعد لك الهدايا واللى التى تليق بك ، ولنعد إلى وطنك على عربة فاخرة تجرها ثلاثة من الصافنات الجياد ؛ ولنزودك بكأس ذهبية تصب منها قرايين الخمر للآلهة فتذكرنا أبداً»

وشكر تليماك واعتذر ، وأبدى من الحنين إلى وطنه ، وما عليه من واجبات ، وما ينبغي من عودة ابن ملك بيلوس ، ما برر عنده أن يستأذن فى الأوبة ... فأعذره ملك أسبرطة ، وأهدى إليه كأس فيديموس الفضية ، ذات الشفة الذهبية ، الكأس الخالدة التى صنعها الآلهة فلكان بيديه لينفخ بها ملك سيدونيا

وهياً النذل مقصفاً فاخراً به جزور وخمر ، وأقبلت أزواجهن بحمان الخبز ، فأكل الملك ومن معه ورووا

هذا ما كان من أمر تليماك ومنالايوس أما ما كان من أمر العشاق آنشد ، فقد كانوا يلعبون ويعرحون فى بيت ملك إيثاكا ، يلعبون الأسنة ، ويقذفون القرص ، ويتصارعون ويمزحون . كانوا جميعاً يأخذون فى هذا اللولتزجية الوقت ، إلا أنتينوس ويوريماك ، فقد جلسا بمزمل بتجادنان . إذ أقبل الفتى نومون بن فرنيوس وقد

تغضن جبينه ، وانتشرت على أساريره سمحابة كئيبة فقال :

« أرايت إذا أعطيت سفينتى لتليماك فاني أريد أن أبحر إلى إيليس لأرعى أفراساً لى اثنتى عشرة ما تزال ترضع أفلاها (١) متى يرجع من بيلوس يا أنتينوس ؟ »

وروع الرجلان لهذا الخبر ، فلم يكن أحد يعلم أن تليماك قد غادر إيثاكا ، بل كانوا يظنون أنه يجترأ لآله وأحزانه فى أحد الأدغال النامية فى مزارعه . قل أنتينوس :

« أحقاً أنه أبحر يا نومون ؟ وهل صحبه أحد من ذويه ؟ وعلى سفينتك ؟ سفينتك أنت ؟ وهلى أبحر عليها بدون إذن منك ، أم أنت الذى أذنت له بها أول ما طلبها منك ؟ »

وأجابه نومون : « بل أبحر عليها باذنى . وماذا عساك كنت صانعاً لو سألك أمير فى مثل بأسائه أن يبحر على سفينتك ؟ أكنت ترفض وتتأبى ؟ لقد أبحرت معه ثلة من أشجع البحارين ، كلهم فينان العود ، غرييض الشباب ، وقد رأيت معه أمير البحر منتور . ألا كم كان يبدو منتور بهياً وقوراً رائماً ! تالله لقد خلته - بل أكبر ظنى أنه - أحد الآلهة ! وكيف لا يكون إلهها وقد رأيت به معنى هاتين صباح أمس وهو قد أبحر الى بيلوس قبيل ذلك ، فأنى عاد ؟ »

وفرغ نومون ، وعاد أدراجه الى دار أبيه ، واستولى الدهول على الرجلين ، وكان العشاق قد فرغوا مما أخذوا فيه من لهو ولعب ، وجلسوا يستريحون من التعب ، فيهم شطرم أنتينوس ،

(١) القلو ولد الفرس لم يبلغ عاماً

أديت نمتا لذلك روجي ! ولكن ... هيا ... لنمض
دليون - خادمتي الوفية ذات التجارب - إلى
ليريتس - فلنجدنه عما تكسر الذئاب - وى !
لم يبق إلا أن يقتلوا ولدى وسایل أوديسيوس !
ونهضت يوريكيا مريض تليماك ، تنثر دموعها
وتقول :

« واأسفاه على أيها الملكة ! سأعترف بما
كان ولك أن تقملي ... أو تبقى على ! لقد زودت
الأمير بكل ما أمر من زاد وخر ، وأخذ على موثقاً
ألا أبوح بسر حتى تمضي اثنا عشر يوماً بتمامها ...
حتى أنت يا مولاتي ! لقد أمرني ألا أعلمك بشيء
اهدني يا مولاتي ولا تضاعفي أحزان القصر بحزن
جديد ، وامضي الى مخدعك فاستريحي نمة ، ولنصل
جميعاً لربة المدالة مينرقا - باللا الطيبة - أن
تصون مولاي الأمير وترعاه ، وتكلاؤه من كل خطر
وليمد الى عرش آبائه ليحكم ويعدل ويدير شؤون
البلاد .

ورقاً الدمع في عيون الحاشية ، ونهضت بنلوب
فصعدت الى الطابق العلوي ، وأمرت بسلة من
الكعك فنفخت بها المذارى قرباناً لمينرقا وتقديمه ،
ثم أرسلت هذه الصلاة :

« إسمي يا ابنة سيد الأواب ! يامينرقا العادلة !
باسم ما ذبح لك أوديسيوس في هذا القصر وما ضحى
نضرع اليك ونتوسل بك ونصلي لك ، أن تصوني
ابنه الأمير وأن ترسلي عبوسة من شواظ غضبك
على أعدائه ... أولئك الأضياف الظالمين ... آمين »
وانهمرت الدموع من عيني الملكة فاستجابات
مينرقا صلاتها . ثم علا صخب القوم وارتفع صخبهم ،
وكان فيهم شاب تزق الثايات في أذنيه صلاة بنلوب
خسبها أشرفت تناغي وتغازل ، فراح يعرض بها

وهو يتميز من الغيظ ، وينقدح الشرر من مقلتيه ،
فقال :

« يا أرباب السماء ! أفيقوا أيها ارفاق ! عمل
باهر ! باهر جداً ! لقد أبحر الفتى تليماك في عصابة
من شباب الملاحين ليؤلب عليكم العالمين ، ويرسل
علينا حساباً ! ! الويل له ! أعمدوا الى مركبا
وعشرين فارساً من أبسل صناديدكم لأخفاه بين
أواذي ساموس وتؤوء إيتساكا التاعس الذي
ذهب يستروح أخبار أبيه ليمسى الى حتفه بظلمه »
وتحمس المساء وعلاه هتافهم ، وهروا الى
الرجبة الداخلية في بيت أوديسيوس يتآمرون ،
وكان على مقربة منهم الأمين ميدون ، الذي انطلق
بدووه ينقل ما عقدوا خناصرهم عليه من إفك الى
الملكة الباكية الفتوودة ... بنلوب - وما كاد
يقص عليها ما اعترموه من قتل تليماك حتى تضعضعت
وتخاذلت ومادت من تحتها الأرض ، وتحبست
أنفاسها هنيئة ، ثم سألت ميدون فيم أبحر ولدها .
« ألكي ينقرض اسمه من صفحة الوجود ؟ » وأجابها
الرجل : إنه ذهب يتسمع الأنباء عن أبيه . ثم
ذهب لطيبته ، وجلست الملكة المرزاة لدى
الوصيد تبكي وتنتحب ، ومن حولها الغيد الرعايب
والمعجوز الشمطاء من خدامات القصر ، يعملون
ويكفكفون ...

قالت الملكة : « ويح لي أيها المذارى ! أبدأ
ما أحسب واحدة من النساء قد لقيت بمض الذي
لقيت مما كتبهته على السماء ! لقد فقدت زوجي ،
أسد هيلاس الكريم أوديسيوس الأمير الحلال
رجل الفضائل والمروءات ! ثم لم يبق إلا أن يرحل
عني ولدى ... دون أن أعلم أمر رحيله من
إحدا كن ، فكنت أحول بينه وبين ما اعترم ولو

وتكسرت النصال على النصال ... لقد فقدت زوجي ... أسد هيلاس ونخر أرجوس ، وعزى الأبدى ! ثم ها أنا ذى انتفض فرقا على ولدى ... ولدى الطرى الفينان ، الذى لا قدرة له ولا احتمال ... فى هذا البحر اللجى ... لقد أفلعت به سفينة كأنها تسبح فى بحر من دى وأحزاني ! وها قد تمعبه الأشرار فى سفينة أخرى يريدون غيلته قبل أن يترد إلى وطنه !

ونجيهها مينرقا : « لا عليك يا ملكة ، ولا عليه هو الآخر ! إن معه راعيا يحفظه ويوقيه ... راعيا يتمنى الجميع أن يكونوا فى رعايته أبدا ... مينرقا ! إنها أيضا تبشرك وترفه عنك ، وأنا هنا رسولها إليك ، أقبلت بأمرها أواسيك ! »

وهلمت بنلوب ثم قالت : « وى ! أما إنك إذن لربة وقد كلمتك الأرباب ... ألا أقضى على إذن ما كان من أمر رجلى ! أما يزال حيا يرزق ؟ أم تحطفته يد المنون ؟ »

وتضاحك الشبح العابس فقال : « لا ! ليس الآن ! ان أذكر لك إذا كان رجلك ما يزال حيا أو إنه قد قضى ، مالنا ولذلك ؟ »

ثم رفت فى ظلام الغرفة ، وصعدت فى سماء الأحلام

ونفضت الأم وقد سرى عنها بهذا الحلم ، وأنجاب كابوس الهم الذى كان يثقل على قلبها

وأقلع العشاق بفلكهم فى اليم المضطرب ، كل تحمده نفسه بمقتل تايماخوس ، حتى كانوا عند برزخ أستريس ، بين ساموس وإيثاكا ... فأرسوا ثمة يتربصون

دربنى ضنب

(يتبع)

فى كلمات قوارص ، قطعها عليه أنتينوس بتحذيره القوم ، ونصيحته لهم أن يستمعوا على حزم أسمهم بالسكتمان .

وتخير أنتينوس عشرين من خيرة رجاله ، وعم بهم شطر البحر ، ثم ركبوا فى سفينة أعدت لما اعزموه من تلصص وفرصة وفتك إعدادا كافيا فذلت إليها الأساحه ، وُحلت إليها حال الزاد والذخيرة ... وأفلعت ، لا باسم الآلهة مجراها ... ولا سلكت سبيل الرشاد .

واضطجعت بنلوب فى فراش حشوه فكر وهم ، وجاشت فى قلبها الوسائوس ، وطفقت الأوهام تفتك برأسها القلبى الحيران بسبب ولدها ، وما دبر له الكلاب وما كادوا ، مسكين أيها الأسد ! لولا قوتك وجبروتك ما أكثر صائدوك حولك الأحابيل .

وأخذتها سنة من النوم ، فأقبلت مينرقا الكريمة فى رؤيا عجيبة تواسيها وتذهب عنها ذلك الطائف الحزن ، فتزيت بزي الأميرة المفتان ، إفتيا ، ابنة البطل الكبير إيكاريوس ، ثم وقفت عند رأسها ، وشرعت ترسل هذه الأحلام :

« أهكذا تنامين ملء عينيك الجيلتين يا بنلوب العزيزة ؟ ليفرخ روعك ، وليصف بالك ، فالسماء ترعى ولدك ، وهو عائد إليك عما قريب ! إنه لم يقترب شيئا مما يغضب الآلهة ، ولذا فهى تكاؤه وترعاه وتحفظه ، فقرى عينا واسلمى وانعمى ! »

وتقول بنلوب إذ هى تحلم :
« من ؟ إفتيا ؟ عجبا ! فيم قدمت يا أختاه وقد ندر أن كنت تلين بهذا القصر ؟ أتوأسينى وتسلينى ؟ لقد تكاثرت الأحزان على قلبى ،